

## المقالات

:: الجهاد العالمي ::

:: أفغانستان ::

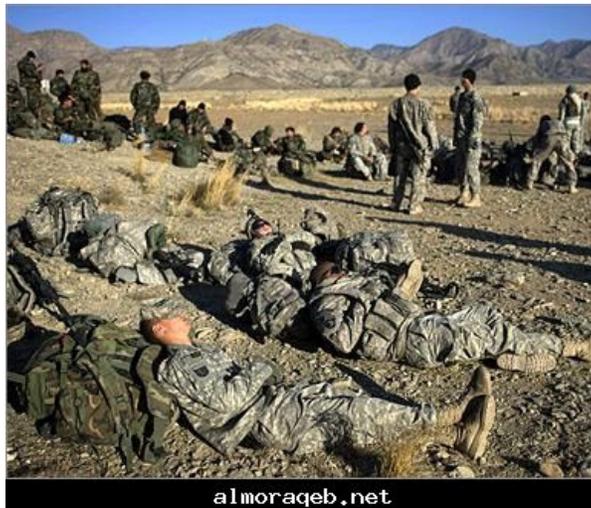
أفغانستان قدر الله في الامبراطوريات العظمى: الاستراتيجية الأمريكية في أفغانستان 1

## أفغانستان

## قدر الله في الامبراطوريات العظمى

د. أكرم حجازي

28/7/2009



almoraqeb.net

ما يجري في مقبرة الامبراطوريات « ورطة » أمريكية أوروبية إقليمية عالمية لا مخرج منها ولا قدرة على إعادة ترميمها. مقبرة كانتها قدر الله في الجبابرة! فما تواتت في يوم ما من التاريخ عن مواراة الغزاة الثرى رغما عنهم، ومهما طغوا، ابتداء من الإسكندر الأكبر والبريطانيين وانتهاء بالسوفييات. ولعل أعجب ما في الأفغان أن الناظر إليهم بحسبهم بدانيين وهم يصارعون أعظم القوى المدججة بالعلم والتكنولوجيا، وما أن يبدأ النزال حتى يكتشف الخصم أن عقولهم أشد تطورا وتعقيدا وفتكا مما لديه من أسلحة. فما العمل مع هكذا أناس؟

مع ذلك فالمنطق والعقل فقط يفرضان على كل مراقب التآني في الحكم على مدى نجاح أو فشل الاستراتيجية الأمريكية في أفغانستان في ضوء الأداء العسكري لقوات الناتو والإيساف من جهة، وفي ضوء الخسائر الجسيمة التي منيت بها هذه القوات منذ شرعت بهجوم واسع النطاق على إقليم هلمند جنوب أفغانستان أوائل الشهر الجاري. لكن العقل والمنطق أيضا يفرض علينا التساؤل في العمق عما إذا كان هناك حقا استراتيجية

## القائمة الرئيسية

\* الصفحة الرئيسية

\* المقالات

\* كلمة المراقب

\* السيرة الذاتية

\* Biography

\* سجل الزوار

\* تابع جديدا

\* ابحث بالوقوع

\* ارسلنا

## أقسام المقالات

\* الجهاد العالمي

\* شؤون فلسطينية

\* الحرب على غزة

\* الحرب على العقيدة والإسلام

\* شؤون عربية

\* الأزمة الاقتصادية العالمية

\* مختارات

\* شؤون عراقية

\* الغرب والإسلام

\* فنون الكتابة الصحفية

\* مقالات مترجمة للكاتب

## أقسام الدراسات والأبحاث

\* دراسات في السلفية الجهادية

\* دراسات سوسولوجية وإعلامية منشورة

\* دراسات ومقالات في علم الاجتماع

\* سلاسل المقالات

\* دراسات في الأزمة الاقتصادية العالمية

## جديد الدراسات والأبحاث

الساحر وخطاب السحرة

أكثر من سبعين نصا في المناهج والفلسفة

والأنثروبولوجيا وطلم الاجتماع

هل بدأ الدور الصوفي في أفغانستان

البنوية .. مراجعة في المنهج والرؤية

المنهج الراهن أو براديك مجتمع النساء

## الموجودون حاليا

4



القائمة البريدية

اسمك هنا

بريدك الإلكتروني

اشترك خيارات الاشتراك

التقويم الهجري

21

1430 هـ

شعبان

أمريكية؟ أم أن المسألة لا تعدو أن تكون « فَعْفَلَة روح » لامبراطوريات هزم بعضها سابقا لكنها هذه المرة قد لا تقوم لها قائمة لأمد بعيد.

هذا التساؤل نظرحه بعد الرصد والتحقيق والتحليل لمنات التصريحات والآراء والتحليلات والمقترحات والتعليقات منذ أن أفصح المرشح الرئاسي الأمريكي باراك أوباما، في حملته الانتخابية، عن نيته تغيير « قواعد اللعبة » عبر نقل عشرات الآلاف من القوات الأمريكية في العراق والجزب بها في أفغانستان. ولكم كان مذهلا أن نكتشف حجم الخوف والقلق والتخبط والنقد والتناقض وحتى الصراخ والوعويل واللوم والسخرية مما آل إليه الحال في أفغانستان، ومما أسمي بالاستراتيجية الأمريكية الجديدة.

في أعقاب الهجوم على هلمند غدت أفغانستان قضية رأي عام أمريكي وأوروبي وبريطاني على وجه الخصوص، وبدأت الخفايا تتكشف وأصبحت النقاشات عن الفشل في تناول العامة، وحتى الاستراتيجية وتفصيلها بانت موضع ترائق إعلامي وسياسي على مستوى الدول والديبلوماسيين والخبراء والمحليلين والعسكريين. الجميع يقر بعظمة الكارثة، والكل مدعو لأن يدلي بولده أملا في الخروج من المازق، لكن الكثير يتعنت أو يكابر وتأخذ العزة بالإثم غير آبه بأية نتائج وكأته يسابق الزمن فيما يفعل. كل هذا يجري و« الفعفلة » ماضية والمقبرة تتهايا لاحتضان الضحايا.

## الاستراتيجية الأمريكية في أفغانستان

### (1)

قبل أن يأتي رجل ما بحجم الرئيس الأمريكي أوباما ويأمر: « بمراجعة تشترك فيها عدة وكالات للسياسة الأميركية بشأن أفغانستان وباكستان قبل انعقاد قمة حلف شمال الأطلسي في بولندا خلال شهر أفريل/ نيسان 2009 »؛ لم يكن أحد يتحدث عن الحاجة إلى استراتيجية جديدة في أفغانستان. كل ما كنا نسمعه عبارات وتصريحات قلقة من خطورة الوضع وضرورة معالجته. ولم يكن المحللين ولا الصحفيين ولا المسؤولين ولا العسكريين ليتفوهوا بأمر من هذا القبيل. لكن بعد توجهات أوباما الجديدة صار الحديث عن الاستراتيجية مفرجنا يتسع فيه الكلام لمن هب ودب. بل أن كل التصريحات الأمريكية والغربية أجمعت على الحاجة إلى استراتيجية جديدة تعالج الوضع المزري في أفغانستان. لكن الأطروحات المقدمة تتباين ما بين الإجماع وصولا إلى الافتراق على ما يجب القيام به. والأعجب أنها تتناقض وتدعو إلى استراتيجيات جديدة حتى بعد الإعلان عن استراتيجية أوباما وبدء فعاليتها العسكرية في هلمند! فما الذي يستدعي استراتيجيات جديدة بعد سبع سنوات من الحرب في أفغانستان؟ وفي أية ظروف سياسية وإعلامية ولدت الاستراتيجية الجديدة؟

في المقالة موضع النظر سنقتصر فقط على بعض من الفوضى العارمة وحالة الفزع التي عبرت عنها التصريحات السياسية والعسكرية والإعلامية، والتي سبقت الإعلان عن الاستراتيجية بصيغتها النهائية. لكن في المقالات اللاحقة سنتابع مناقشة الاستراتيجية وتفكيك عناصرها ثم نطرق إلى ردود الفعل الأمريكية والغربية على الاستراتيجية الجديدة، ولعلنا نتوج هذه السلسلة برصد للوضع الميداني ما أمكنا ذلك.

### 1) قبل الإعلان عن الاستراتيجية

في بحر الأسبوع الثاني من شهر شباط 2009 قال الرئيس الأمريكي: « لا شك في أن الإرهابيين يعملون في أماكن آمنة في مناطق القبائل في باكستان والولايات المتحدة تريد أن تتأكد من أن إسلام آباد حليف قوي في محاربة ذلك التهديد ». في 9/2/2009 قالت صحيفة الغارديان البريطانية: « أن إدارة الرئيس الأميركي تسعى جاهدة لمعالجة الشأن الباكستاني أو ما تصفه بالدولة النووية المتجهة نحو الفوضى، وما تعتبره أكبر تحد لسياستها الخارجية، مشيرة إلى أن باكستان تشكل هاجسا كبيرا لأوباما الذي يعتبرها الدولة التي تخيفه أكثر من أي بلد آخر في العالم ». ونقلت الصحيفة ما وصفتها بـ « تسريبات عسكرية أميركية »، إثر تقييمات بإدارة الجنرال ديفد بترابوس، أفادت بأن باكستان هي « القضية الملحة » التي تواجه السياسة الأميركية الخارجية وليس العراق أو أفغانستان أو إيران، أو بلغة لوس أنجلوس تايمز (24/2/2009) « أم المشاكل » التي: « تنتظر واشنطن على الحدود الباكستانية الأفغانية، وهي التي تثير الفزع لدى الرئيس الأميركي ».

إذن ثمة معادلة تثير « فزع أوباما » ولا يجد لها حلا. وقد لخصها هنري كيسنجر في بداية مقالة له في الواشنطن بوست (27/2/2009) حين قال: « إن أميركا لا يمكن أن تسحب قواتها من أفغانستان الوقت الحالي، ولا هي تستطيع الاستمرار في تطبيق الإستراتيجية التي أوصلتها إلى ما هي عليه الآن من ورطة ... وانتصار طالبان سيعطي دفعة هائلة للجهاد على المستوى الدولي. مما يهدد باستيلاء المجاهدين على باكستان وربما ... الهند، وسيطال ذلك الخطر روسيا والصين واندونيسيا التي كانت كلها هدفا للجهاد الإسلامي في السابق ». وذات « الفزع » عبر عنه نائب الرئيس الأمريكي جوزيف بايدن في بروكسل خلال اجتماعه مع سفراء 36 دولة في الناتو (11/3/2009) من أن: « الوضع المتدهور في المنطقة يشكل تهديدا أمنيا ليس للولايات المتحدة فحسب وإنما لكل دولة حول هذه المائدة ».

وبصورة أكثر قربا إلى واقع الصراعات الدولية قارن صانع اتفاقية دايتون في حرب البوسنة ريتشارد هولبروك بين « الفزع » الأفغاني و« الفزع » الفيتنامي قائلا بأن: « الفرق الأساسي هو أن الفيتكونغ أيام حرب فيتنام لم يكونوا يشكلون تهديدا للأراضي الأميركية بخلاف القاعدة ». وفي تصريحات له، وافقه عليها ديفيد بترابوس قائد القيادة المركزية الأميركية، وأدلى بها في مؤتمر أمني في ميونخ (9/2/2009)، وصف هولبروك حالته من « الفزع » الأفغاني كخبير مخضرم في النزاعات الدولية: « أنه لم يشهد قط في عمله السياسي أي موقف

أصعب من الموقف المتعلق بباكستان وأفغانستان». وأشار إلى أنه: «لا وجود لمعادلة سحرية» لحل مشكلة أفغانستان. وأضاف: «لا وجود هنا لدابتون ... ستكون أصعب كثيرا من العراق ... ستكون معركة صعبة وطويلة».

في 26/1/2009 قال جوزيف بايدن نائب الرئيس خلال حوار تلفزيوني عما إذا كان على الأمريكيين أن ينتظروا عددا أكبر من الضحايا بالنظر إلى إرسال المزيد من القوات: «أكره قول ذلك، لكن فعلا أعتقد أنه سيكون هناك ارتفاع». ورأت صحيفة الغارديان البريطانية من جهتها أن: «تورطا أكبر أميركا في أفغانستان سيمثل خطرا على أوباما ... على أساس أن ارتفاع عدد الضحايا قد يجعل الحرب أقل شعبية من تلك التي في العراق».

ولما أرجأ الرئيس الأمريكي إرسال قواته إلى أفغانستان قبل أن يحصل على إجابات محددة من جنرالاته؛ فلأن صحيفة الصندي تايمز كشفت في 9/2/2009: «أن أوباما يشعر بالقلق بسبب عدم وجود إستراتيجية محددة»، وخلال اجتماعه مع وزير الدفاع ورئيس هيئة الأركان المشتركة الشهر الماضي في البيت الأبيض سأل أوباما قائده العسكريين «ما هي نهاية اللعبة؟» لكنه لم يتلق ردا مقنع. هكذا بدأ الوضع مخيفا إلى الدرجة التي يضطر فيها الرئيس الأمريكي إلى إرجاء إرسال القوات. فالحرب حتى وإن كانت: «تحرز بعض النجاحات الميدانية» بحسب صحيفة الواشنطن بوست (3/3/2009) لكنها: «تواجه هزائم على المستوى الإستراتيجي». ولعل هذا كان سببا لاعتراف الرئيس لاحقا (8/3/2009) في مقابلة مع صحيفة نيويورك تايمز الأميركية بـ: «أن بلاده لا تحقق أي نصر في الحرب على أفغانستان».

ومع أن جوزيف بايدن نائب الرئيس الأمريكي حاول أن يكون أكثر دقة وتفاوضا من رئيسه «الفرع» في كلمة ألقاها أمام سفراء الدول الـ 36 في بروكسل (11/3/2009) حين قال: «نحن لم نحقق الآن نصرا في الحرب، ولكننا لم نخسرها أيضا»، إلا أن صحيفة بوسطن غلوب الأميركية بدت محقة أكثر حين عبرت عن تيار قوي جدا في أمريكا يرى: «أن التحدي في أفغانستان هو أشبه ما يكون بالمستنقع الفيتنامي» حيث «لا يبدو أن أي انتصارات تتحقق على قوات حرب العصابات هناك».

في خضم المناقشات والاستشارات الأمريكية للقوى المعنية أدلى الأفغان والباكستانيون بدلوهم. ففي 30/1/2009 أعلنت الحكومة الأفغانية عبر المتحدث باسم وزارة الدفاع الأفغانية الجنرال محمد ظاهر عظيمي تقديمها لرسالة إلى حلف الناتو تتضمن أحد عشر بنداً حول فاعلية إستراتيجية الحرب على ما وصفته بالإرهاب في أفغانستان. وأوضح عظيمي أن أهم هذه البنود (الشق الأول) يتعلق بوقف قتل المدنيين وتفتيش البيوت والاعتقالات العشوائية التي تقوم بها قوات التحالف. وقال إن: «أكبر تحد نواجهه هو قتل المدنيين وهذا يسيء إلى سمعة القوات الأجنبية وسيادة أفغانستان ويجعل الناس لا يثقون بهذه القوات». وأشار المتحدث العسكري إلى تصريحات سابقة للرئيس الأفغاني حامد كرزاي قال فيها «إن الحكومة الأفغانية لم تعد تطيق قتل مزيد من المدنيين. ويتحتم علينا أن ننسق مع قوات التحالف لوضع حد لهذه المشكلة». أما (الشق الثاني) من الرسالة فيتعلق بوجود القوات الأجنبية، وفي السياق يقول عظيمي: «يجب الوصول إلى توافق مع قوات التحالف حول تحديد الأماكن التي يجب أن توجد فيها هذه القوات. ومن وجهة نظرنا فإنه يجب أن تتمركز في المناطق الأكثر تضررا وهي مناطق الحدود».

وفيما بدا توافقا أفغانيا باكستانيا في المطالب والرؤى؛ قال وزير الخارجية الباكستاني شاه مسعود قرشي في 12/2/2009 أن: «الهجمات الصاروخية التي تشنها طائرات أميركية من دون طيار لتصفية أعضاء في القاعدة في الأراضي الباكستانية تأتي بنتائج عكسية»، مشيرا إلى أن: «الخسائر البشرية في صفوف المدنيين الناجمة عن هذه الهجمات تثير المشاعر المعادية للولايات المتحدة».

بطبيعة الحال لا بد وأن يكون لروبرت غيتس وزير الدفاع الأمريكي كلمته فيما يجري من بحث عن استراتيجيات جديدة. ففي 27/1/2009 أدلى غيتس بشهادته أمام لجنة القوات المسلحة بمجلس الشيوخ قائلا: «ليس هناك شك بأن أكبر تحد عسكري في الوقت الحالي هو أفغانستان». وأوضح أنه: «بينما ستكون هناك معركة طويلة عسيرة فإن بمقدورنا الوصول إلى ما اعتبره من ضمن أهدافنا الإستراتيجية، وهو (1) ألا يقدم الشعب الأفغاني ملاذا آمنا للقاعدة، و (2) أن يرفض حكم طالبان و (3) يؤيد الحكومة الشرعية التي انتخبها».

لكن قبل يوم واحد فقط من تسرب الملامح الأولى للاستراتيجية الجديدة (19/3/2009) فجر القائد الميداني السابق لقوات التحالف في أفغانستان الجنرال إيريك أولسون قبلة طالت شظاياها الرئيس الأمريكي والاستراتيجية المنتظرة ووزير الدفاع. فقد دعا (1) الرئيس الأمريكي إلى: «إعادة التفكير بشأن الوضع المتدهور في أفغانستان». إذ (2) «شكك في نجاح أي عملية عسكرية حتى وإن صاحبها إصلاحات سياسية ما لم يتم التعامل بشكل مباشر مع مناطق قبائل البشتون على الحدود الباكستانية»، مشيرا إلى أن: «الولايات المتحدة غير قادرة على ضبط حدودها مع المكسيك، فكيف بالحدود الأفغانية الباكستانية؟» وتساءل الجنرال الأميركي في مقال نشرته صحيفة كريستيان ساينس مونيتور الأميركية (18/3/2009) عن: «المهمة التي تنتظر طليعة القوات الإضافية المتمثلة في 17 ألف جندي سيتوجهون إلى أفغانستان». ووجه صغعة شديدة لوزير الدفاع حين أشار إلى أنه اعترف (3) أن: «أولئك الجنود يجري إرسالهم دون استراتيجية واضحة»، مضيفا أن: «استراتيجية واشنطن تبدو أنها مبنية على الأمل أكثر منه على الواقع الملموس».

## (2) أهم نقاط الإستراتيجية الأمريكية الجديدة في أفغانستان

مع ذلك أعلن الرئيس الأمريكي بارك أوباما يوم 27 مارس/ آذار 2009 استراتيجيته الجديدة للحرب على حركة طالبان وتنظيم القاعدة في أفغانستان. أما الهدف الرئيس المعلن بحسب الرئيس الأمريكي فهو: «القضاء على تنظيم القاعدة في أفغانستان وباكستان وتفكيكه ومنعه من العودة إلى أي من البلدين في المستقبل». وفيما يلي ملخصا لأهم النقاط الواردة فيها بحسب ما نشرته وسائل الإعلام:



 [مصري] [28/07/2009 الساعة 7:12 مساءً]  
فتح الله عليك يا دكتور أكرم  
والله إن لنشتاق إلى كتاباتك الممتعة وتحليلاتك السياسية الرائعة  
أسأل الله أن يجزيك عنا وعن الإسلام خير الجزاء  
وبارك الله فيكم وفي جهودكم

 [بصار] [28/07/2009 الساعة 11:23 مساءً]  
"• تقديم دعم اقتصادي لباكستان بالتنسيق مع البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، وتقديم مساعدات مالية أكبر لهذا البلد بمبلغ 7.5 مليارات دولار إضافية على مدار الأعوام الخمسة القادمة لبناء المدارس والمستشفيات." "1"  
"1": " ما أشبه الليلة بالبارحة  
كما فعل الفرنسيون بمصر زمن الخلافة العثمانية حين أغرقوها بالديون ثم احتلواها بحجة استيفاء القروض وصيانة الخزينة !!  
بورك فيك د. أكرم

 [saajid mas3oud] [30/07/2009 صباحاً 4:24 الساعة]  
يحفظك الله يا دكتور أشرف ، و يزيدك من فضله العظيم (فهما)، كما فهم سليمان ، عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام.

 [saajid mas3oud] [30/07/2009 صباحاً 4:29 الساعة]  
في تعليقي الذي كتبتنه على عجل قبل هذا، ذكرت باسم دكتور أشرف بدلا من دكتور أكرم ، ولا أحسبني أخطأت .. فانت إنشاء الله أكرم، وأنت إن شاء الله أشرف . وأنا نحبك إن شاء الله في الله عز و جل.

 [ابو حسان] [30/07/2009 الساعة 8:10 مساءً]  
السلام عليكم  
اين انت يا دكتور ؟  
لماذا تأخرت علينا؟  
متى سننزل بقية المقال؟  
السلام عليكم

Powered by  v2.0.5

Copyright © dciwww.com

Copyright © 2008 [www.almoraqeb.net](http://www.almoraqeb.net) - All rights reserved

عدد الزوار :

00059195



الرئيسية | الدراسات | المقالات